ففي الوثيقة الاولى لمؤتمر كامب ديفيد، جاء في الديباجة: «ان السلام يتعزز بعلاقة السلام بالتعاون مع الدول التي تتمتع بعلاقات طبيعية». ويلاحظ ان ذكر العلاقات الطبيعية جاء على نحو عامّ مجمل. وفي متن معاهدة السلام الموقعة في آذار (مارس) ١٩٧٩، ورد النص التالي: «يتفق الطرفان على ان العلاقات الطبيعية التي ستقوم بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية». وهنا يؤكد النص الزام الطرف المصري باعتبار العلاقات الطبيعية على مستوى العلاقات الدبلوماسية. وفي الملحق الرقم ٣ من المعاهدة، يرد، في البند الرابع، النص التالي: «ويعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل والتسامح، ويمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية للطرف الآخر». وبهذا انتقلت المطالب الاسرائيلية الى التحديد الدقيق. فالمطلب الاول تشجيع تغيير مفاهيم الناس في مصر في عبارة «التفاهم المتبادل والتسامح»؛ والمطلب الثاني، هو منع عمليات التحصين الفكري لمفاهيم المجتمع في عبارة «يمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية». وفي الاتفاقية الثقافية المعقودة في ٨/٥/١٩٨٠، ورد في البند الثاني: «يسعى الطرفان الى فهم افضل لحضارة وثقافة كل طرف، من خلال تبادل المطبوعات الثقافية والتعليمية والعلمية وتبادل المنتجات التكتيكية والاثرية وتبادل الاعمال الفنية وتشجيع اقامة المعارض العلمية والتكنولوجية ومعارض الفنون البصرية». وهكذا ينكشف الغرض الاسرائيلي كاملاً في هذا النص، سواء أمِن حيث تحديد الغايات والاهداف وهي تبديل مفاهيم المصريين ليتحولوا الى ما يسميه النص «فهم أفضل لحضارة وثقافة الاسرائيليين»، أو من حيث تحديد الوسائل العلمية والثقافية الواردة في النص، وهي شاملة لمعظم وسائل الحياة التربوية والفكرية في مصر.

وبعد توقيع الاتفاقيات، تتابعت اشكال التطبيع العقلي، والثقافي. وما يهمنا، هنا، هو ذلك الجانب المتصل بالاختراق العقلي للمجتمع المصري، كنموذج مصغر لما ينتظر العقل العربي. وهنا نلحظ تداخل الادوار والوظائف التي قام بها بعض الباحثين الاسرائيليين والاميركيين في مصر مع العديد من الهيئات والمنظمات الصهيونية المعروفة. وتنوعت، أيضاً، عمليات التطبيع الاخرى في مجالات السياحة والاقتصاد والطب النفسي[٥]. ولعب المركز الاكاديمي الاسرائيلي دوراً بارزاً في هذه الانماط من التطبيع، من خلال شبكة ابحاثه، ورجال المخابرات الاسرائيلية الذين يحتلون مواقع قيادية فيه، منذ انشائه العام ١٩٨٢[٦].

المظلة الاميركية للاختراق الثقافي الاسرائيلي داخل مصر

للولايات المتحدة الاميركية ركائز عديدة للاختراق الثقافي داخل مصر والمنطقة العربية. وهي ـ كما أشرنا ـ ركائز تمارس وظيفتين: الاولى، الاختراق الثقافي المنظم، ومحاولة فهم المجتمع المصري، وتفاصيل عملياته السياسية، والاجتماعية، وتصديرها الى واشنطن، حيث وكالة المخابرات المركزية الاميركية (C.I.A.) بهدف اعادة برمجتها باساليب ونظم علمية تمهيداً للتحكم في العقل وفي المجتمع ككل؛ والثانية، خدمة الاستراتيجية الاسرائيلية، من خلال ممارسة دور «قناة الربط» بين الجهات المصرية الثقافية، والعلمية، وبين الجهات الاسرائيلية المعروفة، والتي يخشى البعض التعامل معها علانية، أمّا خوفاً من المعارضة المصرية، أو خشية من «المقاطعة العربية النفطية» لهم، ان هم كشفوا وبانت عوراتهم السياسية؛ وأحياناً تمتد هذه الوظيفة الى حيث العملاء الجدد لخدمة الاستراتيجية الاسرائيلية في مصر والعالم العربي، فيتم تجنيدهم على مراحل، ووفق وسائل متدرجة، يأتي التعامل مع الجهات الاميركية وجيوش الباحثين الاميركيين في مقدمها؛ فاذا ما اطمئن «العميل الجديد» لها، تمّ ربطه عبر «قنوات الربط المعروفة» بالجهات الاسرائيلية التي تصب، بدورها، في جهاز المخابرات